شهاب الدِّين محمود[١]

خالُ صلاحِ الدين، كانت له حماة، نَزَلَ عليها الفرنج وهو مريضٌ، فتوفي، فأعطاها صلاح الدِّين لناصر الدين منكورَسْ بن خُمارتِكِين صاحب صِهْيَوْن[٢]، وقيل: إنما أعطاها لتقي الدِّين عمر.

وقيل: في السنة الآتية، وكان ناصر الدين نائباً عن تقيِّ الدِّين[٣].

أبو صالح بن العجمي[٤]

وزير الملك الصالح [إسماعيل][٥]، وثب عليه الإسماعيلية يوم الجمعة بعد الصَّلاة في جامع حلب، فقتلوه، وضعهم عليه كُمُشْتِكِين.

وقيل: إنَّ جماعة [من الحاشية][٥] حسدوه، فأوغروا صَدْرَ الملك الصَّالح عليه، وقالوا: قد اطَّرحَ أمرك، ويراك بعين الصِّغَر. فحبسه، [ودخل عليه قوم فقتلوه، والأول أشهر][٦] وكان مدبراً، فاختلت أمورُ الملك الصَّالح بعده.

السَّنة الرَّابعَة والسَّبعون وخمس مئة

فيها جرى بحثٌ في مجلس ظهير الدين بن العَطَّار في قتال عائشة لعليٍّ رضوان الله عليه، فقال ابن البغدادي [ويعرف بابن حركها][٥] الحنفي: كانت عائشة باغيةً على عليٍّ. فصاح عليه ابنُ العَطَّار، وأقامه من مكانه، وكَتَبَ إلى الخليفة، فأخبره، فقال: يُجمع الفقهاء، ويُسْألون ما يجب عليه. فجمعوا، وقالوا: يُعَزَّر.

---

(١) سلفت أخباره في هذا الكتاب، وانظر أخباره كذلك في كتاب «الروضتين»: ٢/ ٧٠.

(٢) يعني بعد أن فتحه صلاح الدين، وذلك سنة (٥٨٤هـ). انظر «الروضتين»: ٤/ ٢٨.

(٣) وهذا هو الراجح، فقد رتب صلاح الدين تقي الدِّين عمر في حماة سنة (٥٧٤)هـ، وعين تقي الدين منكورس نائباً عنه، انظر «الروضتين»: ٢/ ٢٧، ٢٥٢.

(٤) هو عبد الرحيم بن أبي طالب، وقد سلفت أخباره في هذا الكتاب، وانظر «الروضتين»: ٢/ ٤٦٩.

(٥) ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

(٦) في (ح): ودخلوا عليه فقتلوه، وكان مدبراً..، والمثبت ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

قال المصنف رحمه الله: وكان جدِّي حاضراً، فقال: لا يجب عليه التعزير، لأَنَّه رجلٌ ليس له عِلْم بالنَّقْل، وقد سَمِعَ أَنَّه جرى قتال، ولم يعلم أَنَّ السفهاء أثاروه بغير رضى الفريقين، وتأديبه العفو عنه. فكتَبَ ابنُ العَطَّار إلى الخليفة فقال: يُطْلق ولا يعاود إلى مثلها. فأُطْلق[١].

[قلت: وقد ذكر جدي في بعض مصنفاته وقال: ما وقع الخلاف بين أحد من الصحابة وبين علي عليه السلام إلا والحق مع علي لقوله عليه السلام: «وأدر الحق معه كيفما دار»[٢]، فإن جرت من غيره هفوة فهو مسكوت عنها لقوله عليه السلام: لا تسبوا[٣]][٤].

وفيها عصى شمسُ الدِّين بن المقدَّم ببَعْلَبَكّ، وكان صلاحُ الدِّين قد أعطاه إياها، ومدَّ شمس الدولة تورانشاه عينه إليها، وقَدِمَ صلاحُ الدِّين دمشق، فأرسل يطلبُ ابنَ المقدَّم، فاعتذر خوفاً من شمس الدَّوْلة، فخرج صلاحُ الدِّين، ونزل على بعلبك، فأقام تسعة أشهر يحاصرها، فنفد ما عنده، فأرسل إلى السُّلْطان يسأله العِوَض، فأعطاه بارين وكَفْرطاب، [[٥]وخرج شمس الدين بن المقدَّم إليها، وسلَّم صلاح الدين بعلبك إلى أخيه شمس الدولة].

وفيها مات الهنفري ملك الفرنج، بلغ السُّلطان أنه يريد [أن][٤] يغار على دمشق، فبعث عِزَّ الدِّين فَرُّخْشاه [ابن أخيه][٤] بعساكر دمشق إلى قرن الحرَّة، وقال: تقيم هناك على مرج عيون، فإنْ جاؤوك فأَرْسِلْ كُتُبَ الطُّيور إليَّ، ولا تواقعهم حتى آتيك، فسار فنزل مرج عيون، فلم يشعر إلا بطلائع الهنفري قد خالطته، ووقع القِتال، فلم يقدر [فرخشاه][٤] على إعلام السُّلْطان، وقاتلهم بنفسه، وجُرح الهنفري جراحات موثقة، فأخذوه وانهزموا، وغنمهم فَرُّخْشاه، ومات الهنفري بعد أيام، وجاء السُّلْطان، فنزل قصر يعقوب، وبعث السَّرايا والغارات إلى بلد الفرنج.

---

(١) انظر «المنتظم»: ١٠/ ٢٨٦.

(٢) أخرجه الترمذي (٤٠٤٧) من حديث علي، وإسناده ضعيف.

(٣) أخرجه البخاري (٣٦٧٣) ومسلم (٢٥٤٠)، وهو عند الإمام أحمد (١١٠٧٩) من حديث أبي سعيد الخدري.

(٤) ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

(٥) في (ح): فأعطاه بارين وكفرطاب، وسلمها صلاح الدين إلى شمس الدولة، والمثبت ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

وفيها توفي

سَعْد بن محمد بن سَعْد[١]

أبو الفوارس ابن الصيفي التميمي، ويلقب بالحيصَ بَيْصَ. كان شاعراً فاضلاً، مدح الخلفاء والوزراء والأكابر، [وما خرج عليه هذا الاسم إلا لأنه لقي الناس في شدة واختلاط، فقال: ما للناس في حيص بيص، فلقب به][٢]. ومات ببغداد في شعبان، وله ديوانٌ مشهور، وهو القائل في ابن طِرَاد[٣]: [من الكامل]

فتصدَّعوا متفرِّقين كأنهم ... مالٌ تفرِّقه يدُ ابنِ طِرَادِ

وقال: [من الرَّمل]

لا تَلُمْني في شقائي بالعُلا ... رَغَدُ العَيْش لربَّاتِ الحِجالِ
سيفُ عزٍّ زانه رونقُهُ ... فَهْوَ بالطَّبْع غنيٌّ عن صِقالِ
كلَّما أَوْسَعْتُ جِلْمي جاهلاً ... أوسعَ الجَهْلُ له فُحْشَ المقالِ
وإذا شاردةٌ فهتُ بها ... بَسَقَتْ مُرَّ النُّعامى[٤] والشّمالِ
عَزَّ بأسي أنْ أُرى مُضْطَهداً ... وأبى لي غَرْبُ[٥] عزمي أن أُبالي[٦]

وقال: [من الطويل]

أجنِّبُ أهل الأمر والنَّهْي زَوْرَتي ... وأغشى امرءاً في بيته وهو عاطل
وإني لسمحٌ بالسلام لأشعثٍ ... وعند الهُمامِ القَيْلِ بالرَّدِّ باخِلُ
وما ذاك مِنْ كِبْرٍ ولكنْ سجيةٌ ... تعارِضُ تِيْهاً عندهُمْ وتقابِلُ

---

(١) له ترجمة في «خريدة القصر» قسم شعراء العراق: ج٢/ ٢٠٢ـ٣٦٦ ، و«المنتظم»: ١٠/ ٢٨٨ ، و«معجم الأدباء»: ١١/ ١٩٩ـ٢٠٨ ، و«وفيات الأعيان»: ٢/ ٣٦٢ـ٣٦٥ ، و«الوافي بالوفيات»: ١٥/ ١٦٥ـ١٦ : و«سير أعلام النبلاء»: ٢١/ ٦١ ـ٦٢ ، وفيه تتمة مصادر ترجمته .

(٢) ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

(٣) هو علي بن طراد الزينبي الوزير، وقد سلفت ترجمته في وفيات سنة (٥٣٨هـ).

(٤) النعامى: ريح الجنوب، اللسان (نعم).

(٥) الغرب: الحد، اللسان (غرب).

(٦) الأبيات في «الخريدة»: ٢/ ٢٩٥ .

قال المصنف رحمه الله: وأنشدني شيخ الشيوخ تاج الدِّين ابن حموية رحمه الله في المعنى لغيره: [من البسيط]

لم ألقَ مستكبراً إلا تحوَّلَ لي ... عند اللِّقاءِ له الكِبْر الذي فيه
ولا حلا لي من الدُّنيا ولذَّتها ... إلا مقابلتي للتِّيه بالتِّيه

وقال الحيص بيص: [من البسيط]

عِلْمي بسابقة المقدور ألزمني ... صَمْتي وصَبْري فلم أَحْرِصْ ولم أَسَلِ
لو نِيْلَ بالقَوْلِ مطلوبٌ لما حُرِمَ الـ ... ـرؤيا الكليمُ، وكان الحظ للجبل
وحِكْمةُ العقلِ إنْ عَزَّتْ وإنْ شَرُفَتْ ... جهالةٌ عند حُكْمِ الرِّزْق والأَجَلِ[1]

وقال: [من الخفيف]

ربَّ رِفْدٍ وإن تكاثر عَدًّا ... قلَّ من فَرْطِ كَثْرةِ التَّرْدادِ
إنَّما الجودُ كالحياةِ ولكنْ ... يعتريها السَّقامُ بالميعادِ
وسؤالُ الأحرار من غير خُلْفٍ ... ثمنٌ للنَّدى من الأَجْوادِ[2]

شُهْدَة بنت أحمد[3]

ابن الفَرَج بن عُمر الإبَرِي. [ويقال لها][4] فخر النساء، الكاتبة.

سمعتِ الحديثَ الكثير، وكتبتِ الخَطَّ الحسن، وكانت مخالطةً لدار الخلافة، و[كان][4] لها معروف [وإحسان][4] وصدقات، [وكانت][4] جليلةَ القَدْر، توفيت ليلة الاثنين رابع عشر محرم، وصُلِّي عليها بجامع القَصْر، وأُزيل الشُّبَّاك الذي في مقصورة الخطابة، فيقال: إنَّ الخليفة صلَّى عليها، وشَهِدَها أربابُ الدُّولة، ودفنت بباب أبرز، وسمعتْ مشايخ العراق [[5]جعفر بن أحمد السرَّاج، وروت عنه «مصارع العشاق»،

(١) الأبيات في «الخريدة»: ٢/ ٣٠٣ـ٣٠٤ مع اختلاف في بعض ألفاظها.

(٢) الأبيات في «الخريدة»: ٢/ ٢٤٣.

(٣) لها ترجمة في «الأنساب»: ١/ ١١٨، «المنتظم»: ١٠/ ٢٢٨، و«مشيخة ابن الجوزي»: ٢٠٨ـ٢٠٩، «الكامل»: ١١/ ٤٥٤، «وفيات الأعيان»: ٢/ ٤٧٧ـ٤٧٨، «سير أعلام النبلاء»: ٢٠/ ٥٤٢ـ٥٤٣، وفيه تتمة مصادر ترجمتها.

(٤) ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

(٥) في (ح): وسمعت مشايخ العراق، وعمرت قريب مئة سنة. والمثبت ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

وسمعت طِرَاد الزَّيْنبي وغيرهما، وقُرِئَ عليها الحديث سنين، وعمرت حتى قاربت المئة، وذكرها جدي في «المشيخة». وقال: أخبرتنا شهدة الكاتبة بقراءتي عليها في صفر سنة سبع وخمسين وخمس مئة، وروى لنا عنها جماعة منهم جدي، وأبو محمد عبد العزيز بن دلف، وابن الأخضر وغيرهم]، وكانت صالحة، ثقةً.

علي بن جمال الدين[1]

الوزير الأصبهاني، أبو الحسن.

[[2] قد ذكرنا أن صاحب الموصل استوزره، وله خمس وعشرون سنة، ثم قبض عليه سيف الدين غازي، فشفع فيه كمال الدين بن نيسان وزير صاحب آمد، وكان قد زوَّجه ابنته، فأطلقه، فسار] إلى آمد مريضاً، فتوفي بدُنَيْسر، فحمل إلى المَوْصل، فدُفِنَ بها إلى أوانِ الحج، فحُمل إلى المدينة، فدفن عند أبيه، وكان أحسنَ خَلْقِ الله صورةً ومعنى.

[[3] انتهى تاريخ جدِّي المسمى بالمنتظم في هذه السنة]، وله تاريخٌ صغير سماه «دُرّة الإكليل»، ذَيَّل فيه من هذه السَّنة إلى أن حُمِلَ إلى واسط سنة تسعين وخمس مئة، غير أنه لم يستقصِ فيه الحوادث، ويقال إنه منه دَخَلَ عليه الحادث، والله أعلم.

السَّنة الخامسة والسَّبعون وخمس مئة

فيها ولَّى الخليفةُ قِوام الدِّين يحيى بن زَبَادة حِجْبة الباب، وعَزَلَ عنها عَلَم الدِّين طلحة بن البقشلان، ووقَعَ الغلاء والوباء ببغداد، فأكل النَّاسُ أولادهم، وماتوا على الطرق.

---

(١) له ترجمة في «كتاب «الروضتين»: ٢/ ٤١٩ـ٤٢٠ ، «وفيات الأعيان»: ٥/ ١٤٦ ، و«سير أعلام النبلاء»: ٢٠/ ٣٥٠ ، وهو علي بن محمد بن علي بن أبي منصور الأصبهاني.

(٢) في (ح): أبو الحسن، سار إلى آمد...، والمثبت ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

(٣) في (ح): انتهى تاريخ الشيخ جمال الدين بن الجوزي المسمى بالمنتظم في هذه السنة، والمثبت ما بين حاصرتين من (م) و(ش).